لانه مما يقبل الشدة والضعف وان اراد ان التحقير
المستفاد من الاية مفهوم منهما بحيث لا مدخل للتنكير
اصلا فممنوع للفرق الظاهر بين التحقير في نفحة
من العذاب وبينه في نفحة العذاب بالاضافة
ومما يحتمل التعظيم والتقليل قوله تعالى اني
اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اى عذاب
هائل او شى من العذاب ولا دلالة للفظ المس
واضافة العذاب الى الرحمن على ترجيح الثانى
كما ذكره بعضهم لقوله تعالى لمسكم فيما اخذتم
عذاب عظيم ولان العقوبة من الكريم الحليم
اشد لقوله عليه الصلاة والسلام اعوذ بالله
من غضب الحليم ومن تنكير غيره اى غير المسند
اليه للافراد او النوعية والله خلق كل دابة من ماء
اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة
وهى نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع
الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة
الذى يختص بذلك النوع من الدواب وصرح بانه
من غير المسند اليه لانه ذكر فى المفتاح ان الحالة المقتضية
لتنكير المسند اليه هى اذا كان المقام للافراد شخصا
او نوعا كقوله والله خلق كل دابة من ما فتوهم بعضهم
انه اراد بالاسناد مطلق التعلق ليصح التمثيل
بالاية وبعضهم انه مسند اليه تقديرا اذ التقدير كل
دابة خلقها الله من ماء او ما بخصوص خلق الله كل

دابة

١٦

دابة منه وتعسفه ظاهر بل قصد صاحب المفتاح
الى انه مثال لكون المقام للافراد شخصا او نوعا
لا لتنكير المسند اليه وهذا فى كتابه كثير فليتنبه
له وللتعظيم والتحقير نحو فاذنوا بحرب من الله ورسوله
وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا
ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف
فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتوكيد
وهكذا يحمل التنكير على ما يفيد التنوع كالتعظيم
والتحقير والتكثير ونحو ذلك فى كل ما وقع
بعد الا من المفعول المطلق وبهذا ينحل الاشكال
الذى يورد على مثل هذا التركيب وهو ان المستثنى
المفرغ يجب ان يستثنى من متعدد مستغرق
حتى يدخل فيه المستثنى بيقين فيخرج بالاستثنا
وليس مصدر نظن محتملا غير الظن مع الظن
حتى يخرج الظن من بينه وح لا حاجة الى ما ذكره
بعض النحاة من انه محمول على التقديم والتاخير
اى ان نحن الا نظن ظنا ومثله قوله
وما اغتره الشيب الا اغترارا اى ما اغتره الا
الشيب اغترارا ولا الى ما ذكره بعضهم من ان
قولك ضربت زيدا مثلا يحتمل من حيث توهم المخاطب
ان يكون قد فعلت غير الضرب مما يجرى مجراه
كالتهديد والشروع فى مقدماته فبهذا الاحتمال
يصير المستثنى منه كالمتعدد الشامل للضرب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)